دفعت اسرائيل باتجاه الخيار النووي، والآليات التي فعلت ذلك من خلالها، موضحاً، على نحو خاص، تطوّرات برنامج التسلّح النووي الاسرائيلي، وهو البرنامج الذي بدأ مع قيام اسرائيل العام ١٩٤٨، وأخذ يتطوّر، تالياً، عبر مجموعة من الصلات، كانت اولاها «الصلة الاميركية» التي بدأت في أواسط الخمسينات مع البرنامج الذي حمل شعار «الذرة من اجل السلام»، وكان من نتائجه مفاعل سوريك الذي بدأ نشاطه في العام ١٩٦٠، وهو النشاط الذي ما زال موضع أخذ وردّ بين الذين يتناولون موضوع الاسلحة النووية في اسرائيل وسط مجموعة من الفرضيات تتعلق بأهمية المساعدة الاميركية. ورجّح براي ان المساعدة كانت هامّة، وإنْ تكن غير حاسمة في الوقت عينه، وهو ما تبدّى، بوضوح، عندما تطرّق الى «الصلة الفرنسية» بموضوع التطوّر الذري في اسرائيل (ص ٣٦).

وقدّم الكاتب ثلاثة دوافع لقرار فرنسا مساعدة اسرائيل لتصبح قوة نووية. أول هذه الدوافع هو «ردع المصريين» لايقاف دعمهم للثورة الجزائرية؛ والثاني محاولة اخراج القوة النووية الفرنسية من تحت المظلة الاميركية؛ والثالث اقامة تعاون مشترك بين اسرائيل وفرنسا في المجال النووي، ردّاً على ما قيل انه تحدٍ للتضييق الاميركي على فرنسا في نزوعها نحو تطوير برنامج ذرّي؛ وهكذا تجسّدت المساعدة الفرنسية، عملياً، في بناء مفاعل ديمونا، في العام ١٩٦٣، الذي كان الجزء الأهمّ في المساعدة الفرنسية لاسرائيل في الميدان الذري (ص ٣٩).

فرد الكاتب، في هذا الفصل، حيّزاً للكتابة عن عمليات وتقنيات صنع القنبلة الذرية الاسرائيلية الاولى، في العام ١٩٦٧، وعن تمويلها وأنواعها التي يعتقد بأن لدى اسرائيل نوعين منها، هما «قنابل البلوتونيوم» و«قنابل اليورانيوم»، مشيراً الى ما رافق ذلك من أعمال قرصنة وسرقات وتهريب قامت بها أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية في اوروبا لتوفير مستلزمات صناعة الموت النووي التي استندت اليها سياسة اسرائيل النووية، والقائمة على أربع ركائز: لـ «عامل ردع» و«لتوجيه ضربة انتقامية»، وانكار رسمي «بصنع اسلحة نووية، ولكنها ستشير بصورة ضمنية الى وجود مثل هذه الاسلحة لديها»، و«منع اعدائها من الحصول على اسلحة نووية» حتى بالعمل العسكري (ص ٦٨).

واستعرض المؤلف التعاون المشترك والمساعدات المقدمة الى اسرائيل من جانب كل من المانيا الاتحادية وايران، ثمّ جنوب افريقيا وتايوان، في انتاج السلاح النووي، وتطويره، مبرزاً شهادات الصحافة العالمية وتقارير المخابرات المركزية الاميركية (C.I.A.) حول موضوعات التعاون النووي الاسرائيلي مع جنوب افريقيا (ص ٧٥ ـ ٨٠).

مناقشات وتقديرات

الفصل الثاني، الذي يحمل عنوان «القنبلة الذرية»، خُصّص لمناقشة جملة فرضيات تتعلق بالقنابل الذرية الاسرائيلية (طالما ان هناك عدم اعتراف)، من حيث «أجراء التجارب الذرية»، و«خيارات تصميم القنبلة الذرية: من اليورانيوم أم من البلوتونيوم»، ثمّ «خيارات تصميم القنبلة الذرية: انفجار داخلي أم مدفع؟»، و«خيارات تصميم القنبلة الذرية: قنابل كبيرة أم صغيرة؟».

وكما هو واضح من العناوين الرئيسة اعلاه، فان القسم الرئيس من الفصل ناقش الفرضيات الواردة في البحوث والدراسات والتقارير التي تناولت موضوع الترسانة النووية الاسرائيلية. والمناقشة التي أدارها المؤلف من أدق وأهمّ المناقشات التي تناولت الموضوع من أجل حصر التقديرات في أدق ما يمكن من أرقام ومعطيات، وهو الامر الذي مضى فيه المؤلف متمّماً الفصل، محاولاً الاجابة عن مجموعة اسئلة هامّة، من أبرزها «كم عدد الاسلحة النووية التي تمتلكها اسرائيل؟». وأجاب الكاتب عن السؤال في ان الحدّ الادنى لما تملكه اسرائيل من الاسلحة يتراوح ما بين ١١ ـ ١٨ سلاحاً ذرياً؛ واستعرض، في جدولين، عدد القنابل الذرية (الادنى والاعلى) على أساس تقديرات العام ١٩٨٤، مسنداً هذه التقديرات الى أرقام كانت أُصدرت عن هيئات وجهات مهتمة، أو تابعت الموضوع النووي الاسرائيلي (ص ١٤٧ ـ ١٤٩).